الحملات القبرصية على السواحل المصرية في العصر المملوكي
(حملة سنة 767هـ / 1365م على الاسكندرية أنموذجاً)

أ.د فتحي سالم حميدي لهيبي
الباحث: مروان سمير كاظم الجنابي
جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية

Cypriot campaigns on the Egyptian coasts in the Mamluk era (the campaign of the year 767 AH / 1365 AD on Alexandria as a model)

Prof. Dr. Fathi Salem Hamidi Lahibi
Researcher: Marwan Samir Kazem Al-Janabi
Mosul University / College of Basic Education
fathe.salim@gmail.com
smrwan176@gmail.com

Abstract

In view of the important strategic location of Alexandria, which overlooks the Mediterranean Sea, this gained it great importance on the political, military and economic levels. It was a city of great importance to the East and West. The northern sides of the coasts of Africa made it a meeting point for the three continents of the ancient world and gave it a special place in terms of political, commercial and cultural contact between those continents, making it vulnerable at all times.

In view of the bad relations between the Egyptian Cypriots in the Mamluk era and the occurrence of mutual raids by both parties, including the Cypriot campaign against Alexandria in the year 767 AH / 1365 AD led by the Cypriot King Peter I de Lusignan (761 - AH 771 / 1359 - 1369 AD), who was able with the help of the Crusaders and their alliance to enter To the city of Alexandria and its control, after he made arduous trips to the Christian West to seek help and aid, and after our study of what was written by contemporary historians of that campaign and from the Islamic and Christian parties, including (Al-Nuwari) and (Ibn Al-Atheer) as well as (Guillaume de Machaat)

In addition to what was written by the historian Makhairas, we see that King Peter I was able to enter the city and conquer it for several days, but he failed to achieve the declared goal of the campaign, which is to recover Jerusalem, and its economic goal that he came for also failed Because of the conflict of his interests with the Venetians and the southerners, and although the campaign weakened the city of Alexandria, it did not weaken the Mamluks as much as Peter thought, and its consequences were dire for Cyprus and for the king himself, and this is what we will be exposed to in this research.

Keywords: Cyprus campaign, Alexandria, King Peter I.

الملخص

نظراً لما تمتعت به الاسكندرية من موقع استراتيجي مهم ، وهي تطل على البحر الابيض المتوسط ، فأكسبها ذلك اهمية كبيرة على المستوى السياسي والعسكري والاقتصادي ، فكانت مدينة ذات اهمية كبيرة بالنسبة للشرق والغرب ، حتى انها اصبحت في العصور الوسطى الاولى بحريا ، حيث ان موقعها الفريد على الاطراف الشمالية من سواحل افريقيا جعلها ملتقى لقارات العالم القديم الثلاث واضفى عليها مكانة خاصة من الناحية السياسية والتجارية والاتصال الحضاري بين تلك القارات ، مما جعلها عرضة للمخاطر في جميع الاوقات.

ونظراً لسوء العلاقات القبرصية المصرية في العصر المملوكي وحدوث غارات متبادلة من كلا الطرفين ، كانت من ضمنها الحملة القبرصية على الاسكندرية في سنة 767هـ/1365م بقيادة الملك القبرصي بطرس الاول دي لوزينيان (761-ه771/1359-1369م) والذي استطاع بمساعدة الصليبيين وتحالفهم من الدخول الى مدينة الاسكندرية والسيطرة عليها ، بعد ان قام برحلات شاقة الى الغرب المسيحي طلبا للمساعدة والمعونة ، وبعد دراستنا لما كتبه المؤرخيين المعاصرين لتلك الحملة ومن الطرفين الاسلامي والمسيحي منهم (النويري) و(ابن الاثير) وكذلك (Guillaume de machaat) بالاضافة الى ما كتبه المؤرخ مخارياس او مكارياس (Makhairas), نرى ان الملك بطرس الاول قد استطاع دخول المدينة واستباحتها لعدة ايام ، ولكنه اخفق في تحقيق هدف الحملة المعلن الا وهو استرجاع بيت المقدس ، كما ان هدفها الاقتصادي الذي جاء من اجله فشل هو الاخر ، بسبب تعارض مصالحه مع البنادقة والجنوبيين ، وعلى الرغم من ان الحملة اضعفت مدينة الاسكندرية ، الا انها لم تضعف المماليك بالقدر الذي فكر فيه بطرس ، فكانت نتائجها وخيمة على قبرص وعلى الملك نفسه ، وهذا ما سنتعرض له في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية : حملة قبرص , الاسكندرية ,الملك بطرس الأول .

المبحث الأول : الحملة القبرصية على الاسكندرية سنة 767هـ/1365م

1- الاوضاع الداخلية في مصر قبل الحملة :

لقد كان لأسرة قلاوون طابعاً مميزاً في تاريخ دولة المماليك ، لاسيما ان حقبة حكمها استمرت اكثر من مئة عام (678-784هـ/1279-1382م) واستقر الحكم لها تماماً في مصر والشام ، وقد اجمع المؤرخون ان الدولة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون(693-741هـ/1293-1340م) بلغت اقصى درجات المجد والعظمة ، فيما بلغت مصر مكانة سامية بين مختلف بلدان العالم ، لكن مع وفاة الناصر دخلت الدولة المملوكية مرحلة جديدة ، حيث تركزت السلطة بيد الأتابكة[1].فأشتد التنافس بين الامراء على السلطة ، فأعتلى العرش امراء صغار في السن ، وفقد هذا المنصب هيبته ، وكان نصير هؤلاء القتل والنفي[2].

---

(1) الاتابكة : ومفردها اتابك ، ويعبر عن صاحبها اتابك العسكر ، واصلها اطابك ومعناها الولد الامير ، واول من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه ابن الب ارسلان السلجوقي حيث فوض اليه ملكشاه تدبير المملكة سنة اربعمائة وست وخمسين ، ولقب بالقاب منها هذا اللقب ، وقيل معناه ايضاً امير اب والمراد ابو الامراء ، وهو اكبر الامراء المتقدمين بعد النائب الكافل ، وليس له وظيفة ، انما غايته رفعة المحل وعلو المقام ، ينظر : احمد بن علي القلقشندي(ت 821هـ/1418) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا , دار الكتب (القاهرة:1963م): ،ج4 ،ص18.

(2) عماد الدين اسماعيل ابو الفداء (732هـ/1331م) ، المختصر في اخبار البشر, مكتبة المتنبي (القاهرة: د0ت): ،ج4 ، ص154-155 ؛ عماد الدين اسماعيل ابن كثير(ت 774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ، تحقيق :عبدالله بن عبد المحسن

وخلال العشرون سنة التي تلت وفاة السلطان الناصر ، تولى الحكم ثمانية من اولاده ، فمنهم من لم يحكم الا شهراً ، ومنهم من حكم عاماً كاملاً وهو الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر (746-747هـ/1345-1346م), مما ادى الى حدوث اضطرابات وعدم وجود نظام ثابت يختار من خلاله السلاطين ، وهذا ما ادى بدوره الى الفتن والتفرقة[3] ، الى جانب انتشار الامراض والاوبئة وانهيار النظام الزراعي وكثرة المجاعات ، مما ادى الى القضاء على الاف الناس ، فأنعكس ذلك على الحالة الاقتصادية والعمرانية للبلاد ، كما حدث عداء سافر وتنافر بين فرق المماليك ، الذين انقسموا الى احزاب في عهد الخليفة الناصر ، مما ادى الى انحلال خلقي وسادت الفوضى[4]. وبقي الوضع على هذا الحال حتى وصل السلطان الاشرف شعبان (769-778هـ/1367-1376م) الى سدة الحكم ، حيث اعتلى عرش الحكم وعمره عشرة سنين ، وتولى الامير يلبغا الخاصكي[5] ادارة امور الدولة واشتد التنافس بين الطوائف المملوكية[6] ، حتى استطاع الاشرف شعبان من القبض على زمام الامور ، واصبح يتصرف كما يشاء في امور دولته دون مشاورة الامراء حتى عام 778هـ/1367م عندما خرج للحج وثار به بعض مماليكه وقاتلوه ، فهرب ثم عاد الى القاهرة ، حيث كان ابنه علي قد تمت توليته ، فلجأ الى احد دوره ، فأنكشف امره وقتل[7].

وفي عهد السلطان الاشرف شعبان بن الناصر بن قلاوون تعرضت الاسكندرية للحملة القبرصية ، واذا تمعنا في احوال مصر قبل عهد الاشرف شعبان نلحظ بأنها قد فقدت كثيراً من امنها واستقرارها الداخلي الي كان يسود في عهد الناصر محمد ، وقد ساعد هذا التدهور كثيراً على اجتياح بطرس الاول لمدينة الاسكندرية[8].

التركي, دار هجر (الجيزه: 1998م): , ج8 ، ص424-425 ؛ تقي الدين ابي العباس احمد بن علي المقريزي(ت845هـ/1441م) ، السلوك لمعرفة الدول والملوك, تحقيق: محمد عبدالقادر عطا, دار الكتب العلمية(بيروت: 1997م)، ج2 ،ق2 ، ص759 ؛ محمد بن احمد ابن اياس(ت930هـ/1523م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى , الهيئة العامة للكتاب (القاهرة :1984م) ج1 , ص148-150 .

(3) جمال الدين ابي المحاسن يوسف ابن تغري بردي(ت874هـ/1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, تحقيق: محمد شمس الدين, دار الكتب العلمية (بيروت : 1992م):، ج10 ، ص6-7 ؛ بدر الدين محمود العيني(ت855هـ/1451م) ، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، تحقيق : فهيم محمد علوي ،ط2 ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة :1998م) ،ص118-119 .

(4) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10،ص6-15 ، 62-63 .

(5) يلبغا الخاصكي : هو الامير بليغا بن عبدالله العمري الخاصكي ، احد كبار الامراء بمصر في سلطنة الناصر حسن ، وكان المتكلم عن السلطان في ذلك الزمان ، وقتل بأمر السلطان الناصر حسن سنة 768هـ/1366م ، ينظر : ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمتوفي بعد الوافي ، تحقيق :محمد محمد امين ، مكتبة دار الكتب والوثائق المصرية ، (القاهرة:2006م) ، ج12،ص16-173 .

(6) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت911هـ/1505م) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، (الاسكندرية:1968م): ,ج2 ،ص118-119 ؛

(7) المقريزي ، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك, تحقيق: جمال الدين الشيال, مكتبة الخانجي (القاهرة :1955م), ص 118-120 0

(8) بدر الدين ابن قاضي شهبة(851هـ/1448م) ، تاريخ ابن قاضي شهبة ، تحقيق: عدنان درويش , المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية(دمشق :1994م): ,ج3 ، ص270-271 ؛ المقريزي ، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان

كما اثر هذا الاضطراب على حركة التجارة الخارجية فضلاً عن كثرة اللصوص وقطاع الطرق واعتدائهم على التجار وطرق القوافل التجارية ، فأخذت المراكب الاتية من الشرق تتجه الى اليمن ، لتسلك طريق البحر الاحمر ، وهذا ما ادى الى تراجع حركة التجارة الغربية في سواحل مصر المتوسطية[9].

2- ملوك قبرص اللوزيانيين والاعداد للحملة

كانت قبرص تشعر بالخطر الدائم بسبب قربها من الساحل الشامي ، لذلك نرى ملك قبرص هنري الثاني (684-725هـ/1258-1324م) انتهج سياسة هجومية بأعتبارها افضل وسيلة للدفاع عن مملكته[10]. الا ان تلك السياسة والحملات القبرصية زادت من عزم السلاطين المماليك واصرارهم على فتح قبرص[11].

ادرك هنري الثاني ملك قبرص ضرورة ضمان مستقبل الجزيرة السياسي ومن اجل تحقيق ذلك يجب الحفاظ على ثروتها الطائلة الناتجة عن التجارة فوجد رابطاً بين قضية التجارة ومشكلة اسلوب الدفاع عن الجزيرة ، فوضع مشروعه الصليبي في مذكرته التي دونها ، فأرسلها الى مؤتمر فيينا (Vienne) المنعقد في سنة 711هـ/1311م ، والذي كان هدفه الظاهر دينياً ، ولكن جوهره اقتصادياً ، خوفاً على تقليص تجارة قبرص ، بسبب زيادة العلاقات الايطالية المملوكية ، وقد دون هنري رأيه في المذكرة المرفوعة للمؤتمر ، فضلاً عن الكتاب الذي رفعه السفراء القبارصة الى البابا كليمنت الخامس في سنة 723هـ/1323م[12] ، ومنذ ذلك التاريخ اخذت قبرص تشترك في احلاف متعددة ، لتوجيه ضربات ضد الاراضي الاسلامية سواء اكانت مملوكية ام تركية ، وخير مثال على ذلك نجاح الاسطول المشترك من البابوية والبنادقة والاسبتارية والقبارصة في الاستيلاء على ازمير من يد الاتراك سنة 745هـ/1344م[13]. وكان ذلك في عهد هيو الرابع[14] والد بطرس.

المفيدة ، تحقيق : عدنان درويش ، منشورات وزارة الثقافة ، (دمشق:1995م) ، ص94-96 ؛ عبد الفتاح سعيد عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة :2002م) , ص62 .

(9) عاشور ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة :د.ت) ، ص71 .

(10) ستيفن رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ترجمة: نور الدين خليل, الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة : د0ت): , ج3، ص500 .

(11) ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج4،ص 29-31 0

(12) عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص54 ؛ عاشور ، اضواء جديدة على الحروب الصليبية ، الدار المصرية ، (القاهرة:1964م) ، ص52-53 ؛ بيتر اديوري ، قبرص والحروب الصليبية ، دار الملتقى (بيروت : 1997م) ,ص113-114 .

(13) عزيز سوريال عطية ، الحروب الصليبية وتاثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة : فيليب صابر سيف ، ط2 ، دار الثقافة ، (القاهرة :د.ت) ، ص88 ؛ اديوري ، قبرص والحروب الصليبية ، ص 133 .

(14) هيو الرابع : احد ملوك جزيرة قبرص ، وهو ابن شقيق وخليفة هنري الثاني ووالد بطرس الاول ، دخل في العديد من التحالفات ضد المسلمين ، وحكم في الفترة ما بين عامي (725-760هـ/1344-1358م) ، ينظر : عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص55 ؛ سبيريذاكس ، موجز تاريخ قبرص ، ترجمة: يعقوب الكليمي , مطبعة التجارة (الاسكندرية : 1971م), ص108 .

وبعد ان تولى بطرس الاول (761-771هـ/1359-1369م) العرش القبرصي ، قام برحلته الى الغرب سنة 763هـ/1262م ، طالباً المساعدات ومعونة حلفائه للقيام بحرب صليبية على المماليك ، وذلك لحاجة قبرص وامكانياتها المحدودة لا سيما بعد تحرير عكا ، وظهور تيارات فتن في عضد الصليبيين[15].

لقد كان الهدف من هذه الرحلة الاعداد لحملة عسكرية تنطلق من قبرص لمهاجمة مدينة الاسكندرية ، وتخليص الاراضي المقدسة من يد العرب المسلمين ، ولم يسبق وان قام احد الملوك القبارصة بمثل هذه الزيارة الى الغرب اللاتيني ، فغادر الملك بطرس الاول قبرص في يوم 26 ذي الحجة 763هـ/ 24 تشرين الاول 1362م متوجهاً الى رودس حيث استقبله مقدم الاسبتارية هناك ، ومن ثم ابحر الى البندقية في كانون الاول ، وبقي يحاول اقناع الدوق لورنزوكلس ، بأمداد السفن ، ثم رحل الى جنوه وبقي فيها حتى سنة 764هـ/1363م لتصفية الخلافات هناك ، بالاضافة الى الحصول على المساعدات ، ثم توجه الى مدينة افينون البابوية جنوب فرنسا بعد ستة اشهر من اعتلاء البابا اوربان الخامس كرسي البابوية ، فجرت مفاوضات مع الامراء الذين صادف وجودهم هناك ، وكان من ضمنهم الملك الفرنسي يوحنا الثاني(751-766هـ/1350-1364م) ، فكسبه الى جانبه[16] ، ثم غادر الى المانيا وغيرها من المناطق للحصول على المساعدات ، وقابل بعدها دوق نورماندیا ، ولكنه لم يحصل على استجابة حقيقية للانضمام الى حملته ، ومنها ذهب الى لندن لمقابلة ملك انكلترا ادوارد الثالث(728-799هـ/1327-1377م) ، وقابل في لندن دافيد ملك اسكتلندا ايضا ، وقد تلقى الهدايا ونفقة الحملة في لندن من الملك ادوارد الثالث ، ثم سمع بموت يوحنا الثاني ملك فرنسا ، فتوجه الى باريس للمشاركة بجنازة صديقه[17] .

وبعدها تابع ذلك الى وسط اوربا داعياً نبلاء المانيا لحملته ، وقوبل ذلك بالترحيب ,ومن ثم تابع ذلك الى سكسونيا شرق المانيا ,حيث اصطحبه دوقها لمقابلة الامبراطور شارل الرابع (748-780هـ/1347-1378م) [18] في مدينة براغ ، فاعلن تأييده الكامل للحملة ، ومر بطرس الاول في طريقه الى فيينا لدعوة ملك النمسا لهذه الحملة ، وفي هذه الاونة رحب البابا اوربان الخامس (764-772هـ/1362-1370م) بهذه الحملة ، وارسل الوفود الى المدن الاوربية ، وسفراء الداوية لجمع الاموال من الاراضي الايطالية ، وتشجيعهم على الدعوة لحملة بطرس لوزينيان ، كما كان لدعاة الكنيسة الدور الكبير في التشجيع لهذه الحملة الصليبية[19] .

---

(15) عاشور ، الحركة الصليبية ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة :1963م): , ج2،ص420 .

(16) سهير محمد ابراهيم نعينع ، الحروب الصليبية المتاخرة حملة بطرس لوزينيان على الاسكندرية (767هـ/1356م) ، عين للدرسات الانسانية والاجتماعية ، (الهرم :2002) ، ص112-113 .

(17) اديوري ، قبرص والحروب الصليبية ،ص80-81 ؛ محمد عبد الحفيظ فرشوخ ، مملكة قبرص اللاتينية بين الشرق الاسلامي والغرب الاوربي تكملة الحروب الصليبية(588-895هـ/1192-1489م)، ص205 .

(18) شارل الرابع : وهو امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة في الفترة (748-780هـ/1347-1378م) والذي كان في العاصمة الملكية براغ ، وعند زيارة ملك قبرص بطرس الاول دو لوزينيان له من اجل الحملة الصليبية على الاسكندرية ، كان من اشد المؤيدين ورحب في هذه الفكرة ، ووعده بما يتطلبه من مساعدات ، للمزيد ينظر :

Gullaume de machaut, La pride Alexandrle ou chroniqae du roi pierre I er de lusignan,publiee per mil demaslatriec (Geneve : 1877),p.p:30-37, Atiga,the crasade,p:334.

(19) رنسيمان ، الحملات الصليبية ، ج3 ، ص504-505 ؛ نعينع ، الحروب الصليبية ، ص116 .

3- دوافع ملك قبرص بطرس لوزينيان لاختيار الاسكندرية وجهة لحملته :

بعدما اشرنا اليه انفاً ، وكي نعرف هل ان استعادة بيت المقدس كان هدف الملك بطرس الاول ام الاستيلاء على الاسكندرية ، لابد من التطرق الى ماكتبه مؤرخي هذه الحملة من المعاصرين لها .

اكد (فيليب دي مزيير) على ان بطرس الاول دي لوزينيان ومنذ البداية كان يتشوق الى استعادة ميراثه في مملكة بيت المقدس ، لذلك كتب في اوائل سنة 764هـ/1362م الى البنادقة عن هدفه في استرجاع الاراضي المقدسة[20]. اما البابا اوربان الخامس فقد اكد ان حملة 767هـ/1365م تعد حملة من اجل استرجاع بيت المقدس[21] ، وكان بطرس دي لوزينيان يؤمن بقدرته في استرجاع الاراضي المقدسة ، لذلك فأن مصر كانت مفتاح الطريق لاسترجاع بيت المقدس ، وهذا ما اكده المندوب البابوي بطرس توماس في مواجهة الدعاة للذهاب الى الاسكندرية[22].

ولكن لا يمكن الترجيح بأن بطرس فكر في قدرته على دحر المماليك في مصر او حماية فلسطين في حال استبدالها بالاسكندرية بعد احتلالها ، لذلك يجب ان نضع الشك اولاً في قراءتنا لكتابات فيليب دي مزيير ، الذي على الرغم من انه كان شاهد عيان ، فأنه كان مستشاراً لبطرس وداعياً صليبياً تتملكه فكرة وجوب امانية استعادة بيت المقدس[23].

اما المعاصران الاخران لحملة بطرس دي لوزينيان على الاسكندرية هما ماخوت و ومخايراس ، اللذان يشيران الى فكرة استعادة بيت المقدس لكنهما لا يصوران حملة 767هـ/1365م على انها كانت تعمل لتحقيق هذا الهدف[24].

واذا تمعنا في اعمال بطرس الاول الحربية قبل الحملة نرى ان سياسته لم تكن جديدة ، بل كانت مشابهة لسياسة من سبقه من الملوك القبارصة ، وخاصة بعد تحرير عكا في سنة 690هـ/1291م ، حيث ان كل من هنري الثاني دي لوزينيان وهيو الرابع والد بطرس كانوا يدركون الحقيقة التي مفادها ان المماليك اذا ما سيطروا على البحار فأن هذا يعني وقوع جزيرة قبرص تحت رحمتهم[25].

ومن المعروف ان الاسكندرية التي كان قد بناها الاسكندر الاكبر في حدود 332ق.م ، كانت اول مدن العالم من حيث الاهمية او ثانيهما[26] ، واصبحت في العصور الوسطى الاولى بحرياً في الشرق ، وبعد ان تم فتحها من قبل المسلمين سنة 20هـ/641م ، اصبحت ملتقى تجار العالم .كما ان موقعها الفريد في

---

(20) صديق شيبوب ، معارك الاسكندرية ، الوكالة العربية للدعاية والنشر (الاسكندرية :د.ت) ،ص 94 ؛ اديوري ، قبرص والحروب الصليبية ، ص141 .

(21) محمد جمال الدين سرور ، دولة بني قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص ، دار الفكر العربي ، (مصر :د.ت) ، ص46 .

(22) رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية : ج3 ، ص94 .

(23) محمد سهيل طقوش ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، دار النفائس (بيروت :1997م) ،ص314.

(24) شيبوب ، معارك الاسكندرية ، ص94 ؛ اديوري ، قبرص والحروب الصليبية ، ص141-142 .

(25) عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية:1982م) ، ص317 .

(26) برهان الدين ابراهيم ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق : مصطفى السقا واخر ، دار الكتب (القاهرة : 1969م) ، ص57 .

الاطراف الشمالية من سواحل افريقيا ، اسهم في سهولة الاتصال بين قارات العالم القديم الثلاث ، واضفى عليها مكانة خاصة من الناحية التجارية والاتصال الحضاري بين تلك الحضارات ، وقد ادت الملاحة ايضاً دوراً هاماً في ربط مصر بشعوب تلك البلاد عن طريق الاسكندرية والبحر المتوسط ، لذلك كان الملك القبرصي بطرس دي لوزينيان يدرك الفائدة التي سيجنيها من على مدينة الاسكندرية[27].

4- الاسباب التي دعت الى الاغارة على الاسكندرية :

هنالك العديد من الاسباب التي دعت القبارصة وعلى رأسهم الملك بطرس الاول للأغارة على الاسكندرية ومنها :

أ ـ اهمية الاسكندرية كثغر تجاري عالمي تنتهي عنده عدة طرق التجارة الشرقية ، لتبدأ منه الطرق التجارية المتجهة الى الغرب[28] ، حيث كانت الاسكندرية تنتزع التجارة من مرفأ فاماجوستا ، لذلك فأن الهدف من حملة بطرس الاول على الاسكندرية هو القضاء على مينائها ، حيث ان سيطرة الصليبيين على الاسكندرية ستمدهم بمركز اقتصادي كبير ، فضلاً عن مركزها الاستراتيجي الذي يمكن استخدامه كنقطة ارتكاز لغرض حصار تجاري على مصر ونجاح مبدأ التحريم التجاري المنشود[29] ، حيث نرى ان بطرس الاول عندما ادرك استحالة الاحتفاظ بمدينة الاسكندرية ، قام بتخريبها لكي يتحول النشاط التجاري الى ميناء فاماجوستا ، وهذا يبين ان بطرس كرس جهده من اجل سلامة قبرص وحمايتها عن طريق زعامتها وسيطرتها التجارية[30].

ب ـ كانت الدولة المملوكية في زمن الحملة تعاني من عدم الاستقرار السياسي ، بسبب صغر سن السلطان شعبان ، وانحصار السلطة بيد الامير يلبغا الخاصكي ، الذي كان مكروهاً من سائر الامراء والرعية[31].

ج ـ كان نائب السلطان على ثغر الاسكندرية الامير (صلاح الدين بن عرام) يؤدي فريضة الحج ، وكان ينوب عنه اميراً صغيراً من امراء العشرات[32] ، وهو الامير جنغرا الذي اتصف بالضعف والتردد ، ولم يكن مؤهلاً للولاية لجهله بتدبير الامور وعدم معرفته بالحروب ، فكان لا يصلح لتلك المواقف الحاسمة[33].

---

(27) ياقوت الحموي ، معجم البلدان في مستدرك معجم البلدان ، تحقيق : محمد امين ، مطبعة السعادة (مصر:1979): ، ج1 ، ص256-257 ؛ طقوش , تاريخ المماليك ,ص 314 0

(28) الحموي ، معجم العمران : ج1 ، ص257 .

(29) مختار العبادي والسيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، جامعة بيروت العربية (بيروت :1972م) ص310

(30) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج18 ، ص ؛ اديوري ، قبرص والحروب الصليبية ، ص146 .

(31) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ج1 ، ص130-131 ؛

Machaut ,La prise Alexandrie,p:48.

(32) امراء العشرات : وهي من المراتب الحربية ، حيث يكون في خدمة صاحبها عشرة مماليك ، وهناك من كان له عشرين فارساً ، ولا يوجد ضابطاً لعدد امرائها بل تزيد وتنقص ، ومن هذه الطبقة يكون صغار الولاة وغيرهم من ارباب الوظائف ، ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى : ج4 ، ص 15 0

(33) ابن قاضي شهبة ، تاريخ ابن قاضي شهبه : ج2 ، ص271 .

د ـ كانت حامية المدينة ضئيلة جداً من حيث العدد والعدة ، ولم تكن كافية للدفاع عنها ، ويرجع ذلك الى عدم اهتمام يلبغا الخاصكي بتحصيناتها رغم ان نائب المدينة الامير صلاح الدين بن عرام كان قد الح عليه من اجل تحصينها ، لكن اسوارها كانت بالغة المناعة[34] .

هـ ـ الاعتقاد السائد لدى الصليبيين بأن من العسير غزو بلاد الشام ما لم تكن لهم قاعدة على الساحل ، ومن المعروف ايضاً ان موانئ الساحل الشامي قد خربها المماليك بأستثناء طرابلس ، وكانت هناك تجربة سابقة ، وهي ان سلطان مصر متى فقد ثغر دمياط ، اصبح مستعداً لان يتنازل عن بيت المقدس مقابل استرداده ، والاسكندرية كانت تفوق دمياط من حيث الاهمية ، فمن يضع يده عليها ، يستطيع بأسطول صغير ان يعترض المواصلات بين مصر والعالم الخارجي، لذلك يمكنه في هذه الحالة ان يتخذها مركزاً وقاعدة للانطلاق نحو الاراضي المقدسة ، ثم يتقدم نحو القاهرة ، حيث يكون بأستطاعته القضاء على عاصمة المماليك[35].

و ـ لقد تزامنت الحملة في موسم فيضانات نهر النيل وما نتج عنه من غمر الدلتا بالمياه ، فأصبح من المتعذر ان تمد الاسكندرية بنجدة من القاهرة على وجه السرعة ، بل كانت على هذه الحملة ان تسلك الطريق الصحراوي وهو طريق طويل ومتعب جداً[36].

ز ـ ما تعرضت له مصر من وباء الطاعون او ما يسمى (الموت الاسود) الذي تفشى في الديار المصرية في الاعوام 749 ، 754 ، 761 ، 763 ، 764هـ ، حيث استنفذ هذا الوباء قوة مصر ، ومات بسببه اعداد هائلة من السكان[37].

المبحث الثاني : الاجتياح القبرصي لمدينة الاسكندرية و نتائجه وأثاره :

1- الاجتياح القبرصي للمدينة الاسكندرية:

اصدر الملك بطرس الاول في يوم السبت الموافق 24 رمضان 766هـ/حزيران 1365م الاوامر الى رجال حملته بالصعود الى السفن ثم غادر الاسطول مراسي البندقية في 29 رمضان 766هـ/1365م ومن ثم وصلتهم رسالة البابا اوربان الخامس مهنئاً ومباركاً ومتمنياً لهم النصر ، وفي البداية كان اسطول الملك متوجهاً الى رودس[38] . وذلك لأخفاء النوايا الحقيقية عن البنادقة ، الذين تربطهم معاهدة صلح مع السلطان المملوكي ، وكان الملك بطرس مشككاً في نوياهم وعدم اطمئنانه لأخلاصهم ، لان دوق البندقية اشترط على الملك عدم نزول رجاله على مصر قبل نهاية تشرين الاول مقابل اشتراكه في الحملة ، كي يتسنى له سحب متاجره من ميناء الاسكندرية[39].ثم تابع الملك بطرس الاول دي لوزينيان طريقه ، دون ان يرسوا في جزيرة كريت[40] ، ثم توقف

(34) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج8 ، ص705 ؛ المقريزي ، السلوك : ج3 ، ص284 .

(35) رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية : ج3 ، ص506 ؛ جلال يحيى و محمد نصر مهنا ، مشكلة قبرص ، دار المعارف (الاسكندرية : 1981م)ص61.

(36) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ج11 ، ص135 ؛ سرور ، دولة بني قلاوون ، ص248.

(37) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ج11 ، ص130 .

(38) المقريزي ، السلوك : ج4 ، ص283 ؛ نعينع ، الحروب الصليبية المتاخرة ، ص123 .

(39) عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص6 ؛ سرور ، دولة بني قلاوون ، ص247 .

عدة ايام للراحة جنوب جزيرة كاندي ثم غادرها متوجها الى جزيرة رودس في رحلة بحرية موفقة ، واثناء سير الحملة ، ارسل الى اخيه ونائبه في قبرص ، يأمره باعداد سفن فاماجوستا ، ومراكب اخرى ومؤن وارسالها الى الملك بطرس[41].وبالفعل وصل ما طلبه الى رودس ، فأستقبل الملك ذلك بكل سرور ، مما زاد في حماس رجال الحملة ، وابدوا رغبتهم في قتال المسلمين ، لاسيما وبعد ان انضم اليهم فرسان الاسبتارية مع بعض سفنهم ، فبلغ تعداد الحملة عشرة الف مقاتل ، فضلاً عن الف فارس واصحاب المنجنيق ، بالاضافة الى الالات والمؤن واقوات الحملة التي تزيد عليها[42] ، والجميع كان يتأهب لاشارة البدء بالاقلاع في اسطول قوامه يزيد عن مئة سفينة ، وكان كل ذلك في محرم سنة 767هـ/1365م ، ثم اعلن الملك عزمه على الرحيل من رودس دون الافصاح عن وجهته القادمة ، لعدم الاطمئنان لجانب الجمهوريات الايطالية من جانب ، وخشية ان تذيع سر حملته ويتخذ السلطان المملوكي الاحتياطات اللازمة من ناحية اخرى ، لذلك شيع انه متوجهاً الى قبرص ، حتى لا ينتبه المسلمون لحقيقة الحملة ، وعلى الرغم من السرية التامة التي احاطت تحركات الحملة ، اشارت المصادر العربية المعاصرة لها ، الى ان الاخبار لم تكن مخفية عن القاهرة والاسكندرية ، والقت اللوم على السلطان واولياء الامر في التهاون والاستعداد للتصدي لها[43].

وعندما حان وقت اقلاع الحملة من رودس في 10 محرم 767هـ/ 4 تشرين الاول 1365م وركب رجال الحملة في سفنهم ، خطب بهم الملك بطرس ومنح بركاته لهذا المشروع ، فهتف الجميع عاش عاش الملك بطرس ، ملك بيت المقدس وقبرص ، رغم انف العرب الكفرة[44].

فأعلن الملك بطرس ان وجهته الى الاسكندرية ، واستغرقت الرحلة خمسة ايام ، حتى لاحت سفن الحملة الى انظار اهالي الاسكندرية في صباح يوم 15 من محرم ، وعند مشاهدة اهالي الاسكندرية للسفن ظنوا بانها سفن تجارية، لكن اكتشفوا بعدها حقيقة الامر عندما رست السفن بعد استعراض قوتها في الميناء القديم الغربي المحظور على السفن المسيحية[45].

كان والي الاسكندرية صلاح الدين بن عرام في الحج ، كما ان الاهتمام بتسليح المدينة وتحصينها كان ضئيل جدا كما اشرنا انفاً، وقد اكتشف بطرس ذلك من خلال جواسيسه ، واشارت روايات الى انه دخل المدينة

---

(40) كريت : وهي جزيرة من البحر المتوسط ، كثيرة الخيرات والميرة ، تتوسط الطريق مابين سوريا وايطاليا ، وما بين مصر واليونان ، وكانت محطة مهمة لقوافل التجارة المتجهة الى مصر والشام ، ينظر : الموسوعة العربية العالمية ، ط2 ، مؤسسة اعمال للنشر (الرياض :1999م) ، ج19 ، ص 44 .

(41) نعينع ، الحملات الصليبية المتاخرة ، ص117 .

(42) اديوري ، قبرص والحروب الصليبية ، ص144 ؛ رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية : ج3 ، ص505 .

(43) محمد بن القاسم بن محمد النويري (ت 775هـ/1372م) ، الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام المقضية في وقعة الاسكندرية ، تحقيق : عزيز سوريال عطية ، دائرة المعارف ، (حيدر اباد :1970م): ، ج3 ، ص64 ؛ المقريزي ، السلوك : ج4 ،ص183 .

(44) رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية : ج3 ، ص744 .

(45) النويري ، الالمام : ج2 ، ص136-137 ؛ طقوش ، تاريخ المماليك ، ص315 .

شخصياً بزي تاجر ، ونزل عند كاتب الديوان انذاك (شمس الدين بن غراب) الذي تواطئ مع بطرس وعرفه باحوال المدينة ، الا انه قتل على يد صلاح الدين بن عرام بعد ان اكتشف امره[46].

وقد اقترح كبير الفرسان الاسبتارية على رجال الحملة ، بأن يتريثوا في دخول المدينة حتى يوم الجمعة واثناء الصلاة ، لضمان وجود الرجال في الجوامع والنساء في البيوت ، كي يوقعوا اكبر خسارة في صفوف المسلمين[47] ، وكان ملك قبرص بطرس الاول يقود جيشاً صليبياً يزيد عن الثلاثين الفاً وفي صحبته اسطولاً بلغ ما يزيد عن المئة سفينة ، كان من ضمنها سبعين سفينة حربية ، واربعة وعشرون مركباً من البنادقة من النوع الذي يطلق عليه (غراب) ومن جنوده مركبان ومن رودس عشرة مراكب ، ومن فرنسا خمسة ، والباقي من قبرص[48].

ادرك المسلمون خطورة الموقف ، فأمر حاكم المدينة جنغرا بأغلاق ابواب المدينة ، وشحن القلاع بالرجال والمؤن ، كما ارسل الى عربان البحيرة للدفاع عن الثغر[49] . وفي تلك الاثناء خرجت مجموعة من المقاتلين الى الاسوار لحراستها طوال الليل ، وبقي العدو ساكناً بلا حراك ، حتى العاشر من تشرين الاول 767هـ/1365م حيث انزل الملك بطرس قواته ورجال حملته الى الشاطئ وامرهم بالهجوم ، لكنهم وجدوا ان ابواب المدينة محكمة ومغلقة وقوية التحصين ، فتعذر عليهم اقتحامها ، عندها عقد بطرس اجتماعاً للمشاورة وبعد المشاورات ، قرر معاودة الهجوم ومواصلة القتال ، فشدد الصليبيون هجومهم وانزلوا بالمسلمين هزيمة خارج الاسوار ، فخرج الامير جنغرا ورجاله لصدهم ، فرماهم الصليبيون بالسهام ، وظل القتال دائراً بين الطرفين حتى خسر المسلمون المعركة ، واستشهد عدداً كبيراً منهم ، ومضى الامير جنغرا مع بعض الاهالي خارج الاسكندرية ، بعد ان نقل ما كان في بيت المال من الذهب والفضة ، كما قاد معه خمسين تاجراً من تجار الصليبيين اسرى ، اما ما تبقى من الصليبيين فنزلوا الى بر المدينة[50].

ادرك بطرس الاول ضعف سور المدينة من جهة الميناء الشرقي ، فتقدم رجاله نحو باب الديوان فأحرقوه ، ثم عبروا السور على سلالم خشبية ودخلوا المدينة فأستشهد عدد كبير من المسلمين من جراء القتال ، ومنهم من هلك في الازدحام عند هروبهم من المدينة ، وخلت الاسوار من حماتها ، ومن ثم مضى الصليبيون يتوجهون الى باب رشيد فأحرقوه ودمروه تاركين بذلك مدينتهم مفتوحة امام الصليبيون[51].

وما لبث ان اخترق ملك قبرص الاسكندرية بعد وصوله ، فأعمل السيف في الاهالي بعدما احرق الصليبيون كل شيء ، ولا سيما ابواب المدينة، وعاثوا في اهلها فساداً ومارسوا وحشية لا مثيل لها تقشعر لها

---

(46) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج18 ، ص705 ؛ ابن قاضي شهبة ، تاريخ ابن قاضي شهبه ، ج2 ، ص270 ؛ ابراهيم حسن سعيد , البحرية في عصر سلاطين المماليك, دار المعارف (الاسكندرية :1983م) ص 312 0

(47) عاشور ، الحركة الصليبية : ج2 ، ص420 .

(48) المقريزي ، السلوك : ج4 ، ص283 ؛ احمد عتمان ، تاريخ قبرص جزيرة الجمال والالم منذ القدم الى اليوم , عين للدراسات والبحوث (القاهرة :1997م) ، ص151 .

(49) النويري ، الالمام : ج2 , ص138 -142 ؛ المقريزي ، السلوك : ج4 ، ص284 .

(50) عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ،(بيروت:2000م): ، ج5 ، ص517-518 ؛ المقريزي ، السلوك : ج 4 ، 583 -584 ؛ machaut , La prise ALexandrie, PP.77-88 .

(51) المقريزي ، السلوك : ج4 ، ص584 .

الابدان ، وقد اورد النويري[52] ،روايات تؤلم القلب وتفجعه حول اعمال القتل والنهب ، حيث كانوا يذبحون المرأة ويذبحون ولدها على صدرها ، فضلاً عن ضرب الاطفال في الحيطان حتى الموت .

وقد نهبوا كل شيء بطريقة وحشية ، والحقوا بها دماراً كاملاً محرقين الاسواق ونهبوها ، واستولوا على بضائع التجار ، لاسيما انها كانت معبئة وجاهزة للتصدير كما نهبوا البيوت وسرقوا السفن الراسية في ميناء المدينة[53].

واشارت العديد من المصادر التاريخية الى ان بطرس الاول ملك قبرص دعا الى عقد اجتماع في صباح يوم 11 تشرين الاول767هـ/1365م بعد استباحة المدينة ، ودعا جميع اعوانه للتشاور في الموقف الجديد والخطوة التالية ، وكان رأيه ان لا يخلي المدينة ، بل اكد على التمسك والدفاع عن ما احتلوه ، ريثما تأتي النجدة اليهم من اوربا ، لاسيما انهم امتلكوا كميات كبيرة من السلاح والمؤن ، كما يمكنهم الحصول على العديد من الامدادات من قبرص ، بينما خالفه اغلبية اتباعه ، الذين رأوا صعوبة بقاء الاسطول حيث هو ، ويقوم بمهمة الدفاع ، نظراً لقلة الحامية المسيحية ، بينما ابواب مدينة الاسكندرية مفتوحة للعدو ، مما يعرضهم للهزيمة اذا ما هوجموا ، حينها احس الملك بطرس ان خطاباته من دون فائدة والجميع مصمم على المغادرة ، وبضمنهم الجنود المرتزقة الذين اصروا على المغادرة[54]. وقد عاد عدداً كبيراً من الصليبيين الى سفنهم تاركين اماكنهم ، حتى ان بعضهم لم يستطع المكوث لمدة اطول في الاسكندرية حتى يموت من الجوع او يقتل ، فأبحروا سراً في الليل على متن سفنهم المثقلة بالمنهوبات المصرية الى قبرص[55].بعد ان بقوا في الاسكندرية ثمانية ايام[56] ، وهو الامر الذي وضع بطرس في موقف محرج ، فقرر الانسحاب من الاسكندرية ، لاسيما بعد ظهور طلائع الجيوش المملوكية القادمة من القاهرة ، بقيادة يلبغا الخاصكي لتخليص الاسكندرية ، وفي الوقت نفسه كان المسلمون يزفون عائدين الى المدينة[57].

وعندما وصل الجيش المملوكي بقيادة الامير يلبغا الى الاسكندرية كان كالجراد المنتشر ، وشاهد ماحل بها من خراب ودمار ، فأمر بدفن المسلمين الذين استشهدوا واعادة ترميم ما دمر وحرق ، كما اصدر اوامر بالقاء القبض على كل من بقي من التجار الصليبيين الذين بقوا في الاسكندرية ، وساقهم الى القاهرة مشاة[58].

اما ابن اياس[59] فيذكر بأن السلطان الزم المسيحيين في مصر والشام بتقديم نصف اموالهم لتخليص المسلمين من الاسر ، فلما قبض عليهم اودعهم السجون وضيق عليهم ، حتى يرى ما يكون من اسرى المسلمين ، وكانت وقعة الاسكندرية من ابشع ما مر بالمدينة من كوارث.

---

(52) الالمام : ج2 ، ص113-116 . De mas Latrie, Histoire de L,Ile de chypre,.p. 76 . .

(53) النويري , الالمام : ج4 ، ص130-142 .

(54) المقريزي ، السلوك : ج4 ، ص584-585.

(55) عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص68 .

(56) النويري ، الالمام : ج2 ، ص60 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور : ج1 , ص24 .

(57) غليوم دي ماخوت ، الاستيلاء على الاسكندرية من خلال الموسوعة الشامية , دار الفكر (دمشق : 2016): ,ج49 ، ص165 .

(58) المقريزي ، السلوك : ج4 ، ص284-285 .

(59) بدائع الزهور : ج1 ،ق2 ، ص23 .

بعد هروب الملك بطرس وحملته الصليبية من مدينة الاسكندرية الى قبرص تجمعت السفن في فاماجوستا وليماسول ، ومعهم الكثير من اسرى المسلمين يقاربون الاربعة الالف شخص ، وكذلك الكثير من الغنائم ، ونزل الجيش الصليبي الى الجزيرة ، ثم وجه الملك بطرس شكره للجيوش التي شدت الرحيل الى اوطانها ، وارسل الملك القبرصي بطرس الاول دي لوزينيان الرسائل الى البابا اوربان الخامس وحكام اوربا يخبرهم النصر ، واقيمت الاحتفالات في العاصمة نيقوسيا بهذه المناسبة[60].

وبهذا الشكل لم تكن الحرب التي شنها بطرس الاول حرباً شريفة بقدر ما كانت حرب لصوص ، فقد دخل المدينة لصاً وخرج منها لصاً[61].

2- نتائج الحملة القبرصية :

لقد كانت لهذه الحملة الصليبية الوحشية على الاسكندرية سنة 767هـ/1365م صدى هائل في العالم الاسلامي بأسره لعظم المصيبة وضخامة الخسارة ، لانها الحملة الصليبية الكبرى الاولى بعد توقف دام اكثر من قرن من الزمان ، مما اثار الكثير من ردود الافعال في المشرق والمغرب الاسلامي وفي الغرب الاوربي.

أ ـ **في مصر والشام** : اصدر يلبغا الخاصكي مرسوماً يقضي بتغريم المسيحيين بربع اموالهم ، ليستعين بها على اصلاح ما خربه الصليبيين في الاسكندرية واعداد اسطولاً كبيراً يتم به غزو قبرص للانتقام منها ، كما قبض يلبغا على جميع المسيحيين والزمهم حمل المال لافتداء المسلمين[62]. وكذلك لجأت الدولة المملوكية الى غلق كنيسة القيامة في بيت المقدس ، في محاولة للضغط على النصارى الاوربيين لاطلاق سراح المسلمين ، ولكي يكفوا عن المشاركة في حملات صليبية اخرى[63] ، وامر ايضاً الامير يلبغا ببناء المراكب والسفن ، وارسل الى الشام يأمر بتشغيل كل من يعرف ان يقطع الخشب وبناء السفن ، فبنى اسطولاً كبيراً في جزيرة اروى المعروفة بالجزيرة الوسطى[64] ، واشار النويري[65] الى ان مصر استطاعت في عام واحد بناء مئة مركب .

ب ـ **اما في العراق وفارس** : كان الخان المغولي (اوس بن الشيخ برزج) سلطان الدولة الجلائرية ، حينما بلغه خبر تلك المذبحة تألم الما كبيراً ، فقبض على طائفة من التجار الصليبيين الذين كان قد سمح لهم ببيع ما حملوه من اقمشة من مدينة تبريز[66]،فقام بمصادرة اموالهم وقتلهم عن اخرهم انتقاماً لأعمال الحملة ، كما رفض الهدايا

---

(60) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج18 ، ص705 ؛ رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية : ج3،ص508-509.

(61) النويري ، الالمام : ج3 ، ص65 ؛ عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص71 .

(62) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج18 ، ص717 ؛ المقريزي ، السلوك : ج4 ، ص284-285 .

(63) سرور ، دولة بني قلاوون ، ص251 .

(64) سميت بالجزيرة الوسطى لوقوعها في النيل بين القاهرة والجيزة ، وكذلك بين الروضة وبولاق ، والتي انحسر الماء عنها بعد سنة 700هـ/1300م ، المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية , تحقيق : مديحة الشرقاوي واخر , مكتبة مدبولي(القاهرة :1997م): , ج2 ,ص 807 0

(65) الالمام ، ج3 ، ص231 .

(66) مدينة تبريز : وهي احدى مدن اذربيجان ، وهي مدينة حسناء في وسطها عدة انهار جارية وتحاط بها البساتين ، واصبحت عاصمة للمغول حتى نهاية اسرة هولاكو ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج2 ، ص13 ؛ ابي الفداء ، تقويم البلدان ، ص1-4 .

من تجار اخرين ارسلهم ملوكهم للسماح لهم بالمتاجرة في العراق ، وطلب منهم ان لا يعودوا للتجارة في العراق ، حتى يدخلوا في طاعة سلطان مصر[67].

ج ـ **اما في المغرب العربي** : فلم يجد المسلمون في المغرب والاندلس وسيلة للتعبير عن غضبهم ، لما فعلة الصليبيون في الاسكندرية ، سوى الاغارة على جيرانهم المسيحيين في مدينة جيان[68] التابعة لملك قشتالة رغم الاتفاقيات المبرمة معهم ، فقد نادى اهالي ومسلمين الاندلس (يا ثارات اهل الاسكندرية) وهذا يدل على صدق موجة الغضب التي اثارتها حملة القبارصة على مصر[69]. وفي نفس السنة التي تم فيها الهجوم على الاسكندرية توجه ملك قبرص لمدينة (العلايا) [70] ، لعدم دفعها ما يترتب عليها الى القبارصة حسب اتفاق بين الطرفين ، فهزمه اهل المدينة ، وارسل اميرها خبر انتصاره على الملك بطرس الاول الى السلطان الاشرف شعبان مواساة لما حل في مدينة الاسكندرية[71].

3- نتائج الحملة على قبرص والغرب الاوربي :

لقد كان للحملة القبرصية ردود فعل مختلفة لدى القوى المسيحية ، فالبنادقة والكتلان ارسلوا سفرائهم الى السلطان المملوكي واعلنوا استنكارهم للحملة ، ولم يكن لهم يد في الامر ، وطلبوا منه اعادة السلام والصداقة والعلاقات التجارية بين الطرفين[72].

اما البابوية ، فكان موقفهم متأرجح بين الموافقة على مطالب اهالي البندقية لأعادة السلام بينهم وبين الدولة المملوكية ، وبين تهنئة الملك بطرس وتشجيعه على اعداد حملة صليبية جديدة على المماليك[73] ، ولكن السلطان المملوكي رفض اقامة اي علاقة سلمية مع الدول المسيحية ، وعدَ نفسه في حالة حرب مع قبرص ، فما كان على البنادقة الا ان حثوا الملك القبرصي بطرس الاول على الشروع بمفاوضات مع المماليك[74].

وفي الوقت نفسه كان بطرس يخطط في سنة 768هـ/1366م بمهاجمة مدينة بيروت اكبر موانئ الشام ، لكنه تردد بسبب ضغط الايطاليين عليه وكذلك قصور موارده ، وبذلك خضع لهم بطرس بسبب مساعدتهم له في اثناء الحملة على الاسكندرية[75].

---

(67) النويري ، الالمام : ج3 ، ص131-132 ؛ العبادي وسالم ، تاريخ البحرية الاسلامية ، ص318-319 .

(68) مدينة جيان : وهي من اهم مدن اسبانيا واعظمها واكثرها حصانة وخصوبة ، وتقع بين مرسيه وغرناطة ، وطليطلة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج2 ، ص195 ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص176 .

(69) القلقشندي ، صبح الاعشى : ج6 ، ص151-152 .

(70) العلايا : تقع جنوب انطاكيا على دخلة من بحر الروم ، وهي كثيرة البساتين ، كان قد انشأها احد ملوك سلاجقة الروم (علاء الدين) ، فسميت هذه المدينة بأسمه ، ينظر : ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص381 .

(71) ابن قاضي شهبة ، تاريخ ابن قاضي شهبة : ج3 ، ص276 .

(72) النويري ، الالمام ، ج3 ، ص232 ؛ طقوش ، تاريخ المماليك ، ص317 .

(73) رنسيمان ، الحملات الصليبية : ج3 ، ص509 .

(74) سرور ، دولة بني قلاوون ، ص 252 .

(75) المقريزي ، السلوك : ج4 ، ص305 ؛ عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص71 .

وفي الحقيقة ان الملك بطرس دي لوزينيان شرع في بدأ المفاوضات مع الدولة المملوكية ، واشرك فيها بصورة مباشرة اصحاب المصالح التجارية من كاتالونيا وايطاليا ، غير ان العداوة بين الجانبين بلغت بهم الى حد انهما لم يرغبا في الصلح ، حيث ان الامير يلبغا الخاصكي ظل يدافع للحصول على المزيد من الوقت ، حتى يتمكن من بناء اسطول قوي لغزو قبرص ، اما الملك القبرصي بطرس الاول فقد تعالى كثيراً في مطالبه ، حيث انه طلب من المماليك ان يتخلوا عن بيت المقدس ، كما طلب الغاء ضريبة الحج الى بيت المقدس ، والتي فرضها المماليك على المسيحيين[76] ، لكن الملك بطرس بعد ان قام بتسريح جيشه ، لم يعد لديه اي امل في ان يتلقى المساعدات من الغرب الاوربي ، لذلك ارسل ثلاث مندوبين الى مصر للتفاوض ، فكان طلب السلطان ان يطلق القبارصة سراح الاسرى المسلمين ، فاستجاب بطرس لطلب السلطان وبعث الاسرى الى مصر بصحبة (بول دي بيلونيا) وهو احد المندوبين الذين دخلوا في خط المفاوضات بين المماليك والقبارصة ، وكان في ذي القعدة سنة 768هـ/1367م[77].

الا ان اهم ردود الافعال ونتائج الحملة مقتل الملك بطرس دي لوزينيان على يد المتأمرين من القادة والامراء والمتمردين في سنة 771هـ/1369م ، وكانت عملية قتله ردة فعل لسياسته في الجزيرة من جانب ، وما قام به من حروب ضد العرب المسلمين في الشرق من جانب اخر ، ولذلك فان سياسته التعسفية هذه ادت الى انتشار مظاهر السخط والعنف ، التي ادت بدورها في نهاية المطاف الى معارضة الاساقفة والقسيسون[78] ، وبعد موت بطرس الاول انعقدت اتفاقية صلح بين قبرص والمماليك ، وعلى الرغم من ذلك فأنها كانت صلحاً مؤقتاً او بمنزلة هدنة ، تم من خلالها تبادل الاسرى بين الطرفين ، وكذلك ارسل دوق البندقية وهو يومئذ (ماركو كوكوناردو) الى السلطان المملوكي سفارة وهدايا فخمة ، واعتذر البنادقة عن فعلتهم وعاد التفاهم بين الطرفين[79].

---

(76) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ج 11 ، ص 25-26 0؛ رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية : ج3 ، ص 509؛ نعينع ، الحروب الصليبية ، ص213 .

(77) اين قاضي شهبه ، تاريخ ابن قاضي شهبه ، ج2 ، ص291 - 292 ؛ ابو عليان ، مسيرة الجهاد الاسلامي ، ص118 ؛ سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص358 - 359 .

(78) النويري ، الالمام : ج3 ، ص82-83 .

(79) محمد عبدالله عنان ، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية , الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : 1931م) ,ص 170 ؛ رنسيمان : تاريخ الحملات الصليبية, ج3 , ص 509-510 .

1-: 1981م)ص61.

2-الموسوعة العربية العالمية ، ط2 ، مؤسسة اعمال للنشر (الرياض :1999م) ، ج19 .

3-محمد بن القاسم بن محمد النويري (ت 775هـ/1372م) ، الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام المقضية في وقعة الاسكندرية ، تحقيق : عزيز سوريال عطية ، دائرة المعارف ، (حيدر اباد :1970م): ، ج3 .

4-ابن كثير ، البداية والنهاية : ج18 ، ص705 ؛ ابن قاضي شهبة ، تاريخ ابن قاضي شهبه ، ج2 .

5- ابراهيم حسن سعيد , البحرية في عصر سلاطين المماليك, دار المعارف (الاسكندرية :1983م) 0

6- احمد عتمان ، تاريخ قبرص جزيرة الجمال والالم منذ القدم الى اليوم , عين للدراسات والبحوث (القاهرة :1997م) .

7-عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ،(بيروت:2000م): ، ج5 .

8- غليوم دي ماخوت ، الاستيلاء على الاسكندرية من خلال الموسوعة الشامية , دار الفكر (دمشق : 2016): ,ج49 .

وهكذا نرى ان حملة ملك قبرص بطرس الاول على الاسكندرية ، قد اخفقت في تحقيق هدفها المعلن وهو استرجاع بيت المقدس ، كما ان هدفها الاقتصادي الذي من اجله فشل هو الاخر ، بسبب تعارض مصالح بطرس مع البنادقة والجنوبيين ، وعلى الرغم من ان الحملة اضعفت الاسكندرية ، لكنها لم تضعف المماليك بالقدر الذي فكر فيه بطرس ، بل على العكس ادت الى اتخاذ قرارات جادة وقاسية بحق المسيحيين في مناطق النفوذ المملوكي.

قائمة المصادر

1- احمد بن علي القلقشندي(ت 821هـ/1418) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا , دار الكتب (القاهرة:1963م): ،ج4 .
2- عماد الدين اسماعيل ابو الفداء (732هـ/1331م) ، المختصر في اخبار البشر, مكتبة المتنبي (القاهرة: د0ت): ،ج4 .
3- عماد الدين اسماعيل ابن كثير(ت 774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ، تحقيق :عبدالله بن عبد المحسن التركي, دار هجر (الجيزه: 1998م): , ج8 .
4- تقي الدين ابي العباس احمد بن علي المقريزي(ت845هـ/1441م) ، السلوك لمعرفة الدول والملوك, تحقيق: محمد عبدالقادر عطا, دار الكتب العلمية(بيروت: 1997م)، ج2 ،ق2 .
5- محمد بن احمد ابن اياس(ت930هـ/1523م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى , الهيئة العامة للكتاب (القاهرة :1984م) ج1 .
6- جمال الدين ابي المحاسن يوسف ابن تغري بردي(ت874هـ/1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, تحقيق: محمد شمس الدين, دار الكتب العلمية (بيروت : 1992م):، ج10 .
7- بدر الدين محمود العيني(ت855هـ/1451م) ، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، تحقيق : فهيم محمد علوي ،ط2 ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة :1998م) .
8- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمتوفي بعد الوافي ، تحقيق :محمد محمد امين ، مكتبة دار الكتب والوثائق المصرية ، (القاهرة:2006م) ، ج12 .
9- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت911هـ/1505م) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، (الاسكندرية:1968م): ,ج2 .
10- المقريزي ، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك, تحقيق: جمال الدين الشيال, مكتبة الخانجي (القاهرة :1955م 0

9- المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية , تحقيق : مديحة الشرقاوي واخر , مكتبة مدبولي(القاهرة :1997م): , ج2 0

10- محمد عبدالله عنان ، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية , الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : 1931م) .

11-بدر الدين ابن قاضي شهبة(851هـ/1448م) ، تاريخ ابن قاضي شهبة ، تحقيق: عدنان درويش , المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية(دمشق :1994م): ,ج3 .
12- المقريزي ، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة ، تحقيق : عدنان درويش ، منشورات وزارة الثقافة ، (دمشق:1995م) 96 .
13-عبد الفتاح سعيد عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة :2002م) .
14-عاشور ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة :د.ت) .
15-ستيفن رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ترجمة: نور الدين خليل, الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة : د0ت): , ج3 .
16-عاشور ، اضواء جديدة على الحروب الصليبية ، الدار المصرية ، (القاهرة:1964م) .
17- بيتر اديوري ، قبرص والحروب الصليبية ، دار الملتقى (بيروت : 1997م) .
18-عزيز سوريال عطية ، الحروب الصليبية وتاثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة : فيليب صابر سيف ، ط2 ، دار الثقافة ، (القاهرة :د.ت) .
19- سبيريذاكس ، موجز تاريخ قبرص ، ترجمة: يعقوب الكليمي , مطبعة التجارة (الاسكندرية : 1971م), .
20-عاشور ، الحركة الصليبية ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة :1963م): , ج2 .
21-سهير محمد ابراهيم نعينع ، الحروب الصليبية المتاخرة حملة بطرس لوزينيان على الاسكندرية (767هـ/1356م) ، عين للدرسات الانسانية والاجتماعية ، (الهرم :2002) .
22- محمد عبد الحفيظ فرشوخ ، مملكة قبرص اللاتينية بين الشرق الاسلامي والغرب الاوربي تكملة الحروب الصليبية(588-895هـ/1192-1489م .

1-Gullaume de machaut, La pride Alexandrle ou chroniqae du roi pierre I er de lusignan,publiee per mil demaslatriec (Geneve : 1877., .

23-صديق شيبوب ، معارك الاسكندرية ، الوكالة العربية للدعاية والنشر (الاسكندرية :د.ت) .
24-محمد جمال الدين سرور ، دولة بني قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص ، دار الفكر العربي ، (مصر :د.ت) .
25-محمد سهيل طقوش ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، دار النفائس (بيروت :1997م) .
26-عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية:1982م) .
27-برهان الدين ابراهيم ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق : مصطفى السقا واخر ، دار الكتب (القاهرة : 1969م) .
28-ياقوت الحموي ، معجم البلدان في مستدرك معجم البلدان ، تحقيق : محمد امين ، مطبعة السعادة (مصر:1979): ، ج1 .
29-مختار العبادي والسيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، جامعة بيروت العربية (بيروت :1972م) .
30- جلال يحيى و محمد نصر مهنا ، مشكلة قبرص ، دار المعارف (الاسكندرية).